

تنافسية البنوك الإسلامية في الدول الغربية

Competitiveness of Islamic Banks in Western Countries

دلال عجالي

جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر

adjali_d@yahoo.fr

ليلى بن منصور¹

جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر

lilia_benmansour@hotmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/03

تاريخ القبول: 2018/09/27

تاريخ الاستلام: 2018/07/27

ملخص: رغم حداثة عهد نشوء البنوك الإسلامية منذ أربعة عشريات مقارنة بالبنوك التقليدية التي نشأت منذ أربعة قرون إلا أنها استطاعت أن تثبت وجودها في ظل المنافسة العالمية، حيث حققت انتشارا جغرافيا واسعا في كل دول العالم تقريبا وحتى الدول الغربية غير المسلمة، كما أن العديد من البنوك التقليدية وجدت من الضرورة أن تتحول إلى بنوك إسلامية سواء بشكل كلي أو بشكل جزئي، وهذا دليلا على عدم قدرتهم على منافسة هذه البنوك الإسلامية، ودليلا كذلك على صحة منهجها وطريقة عملها وهو ما برهنت عليه أثناء تصديدها للأزمة المالية العالمية لعام 2008، كما أن الدول الغربية وغير المسلمة أصبحت تقوم بتدريس الصيرفة الإسلامية في مدارسها وجامعاتها لتستفيد من تجربتها ولإدراكها بأن المستقبل سيكون للبنوك الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الصيرفة الإسلامية، البنوك الإسلامية، التنافسية تجارب غربية للبنوك الإسلامية، مؤسسات غربية لتعليم الصيرفة الإسلامية.

تصنيف JEL: G21

Abstract: Despite the recent era of the emergence of Islamic banks since four decades compared to the traditional banks that emerged four centuries ago, but it was able to prove its presence in the face of global competition, has achieved a wide geographical spread in almost all countries of the world and even non-Muslim Western countries, and many traditional banks It is necessary to turn to Islamic banks, either wholly or partially, and this is evidence of their inability to compete with these Islamic banks, as well as evidence of the validity of the method and method of work, which is demonstrated during the response to the global financial crisis in 2008, and Western countries and others Muslim She has taught Islamic banking in her schools and universities to benefit from her experience and to realize that the future will be for Islamic banks.

Key words: Islamic Banking, Islamic Banks, Competitiveness, Arab Experiences of Islamic Banks, Western Experiences of Islamic Banks, Western Institutions for Islamic Banking Education.

Classification JEL : G21

مقدمة:

إن ظهور الصيرفة الإسلامية ودخولها كوسيط مالي في الأسواق المالية والنقدية المحلية والدولية خلال القرن العشرين أحدث نقلة نوعية في اقتصاديات التمويل على مستوى الاقتصاد الكلي، ولاشك أن هذه الخدمات المالية الإسلامية وانتشارها على مستوى العالم كان بسبب قبولها العام لدى الأوساط المالية، باعتبار أن هذه الأخيرة تقوم على تحريم الربا (سعر الفائدة). كما ساهمت طبقة المهاجرين من المسلمين في الدول الغربية في انتشار البنوك الإسلامية في البلدان الغربية، رغم الصعوبات والعقبات التي ظهرت أمامها إلا أن قدرتها على مواجهة الأزمات المالية برهنت على قدرتها التنافسية أمام البنوك التجارية في كل أنحاء العالم.

إشكالية الدراسة:

وعليه يمكن طرح إشكالية الدراسة، والتي تعالج مدى قدرة البنوك الإسلامية على حل المشاكل والأزمات التي تمر بها البنوك الأخرى، ومنافستها على الصعيد الدولي. وهو ما يبرزه التساؤل الرئيسي التالي:

– هل تستطيع البنوك الإسلامية فعليا وعمليا منافسة البنوك الغربية؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة تم تبني الفرضية الصغرى التالية:

H_0 : لا تستطيع البنوك الإسلامية منافسة باقي أنواع البنوك في الدول الغربية؛

H_1 : تستطيع البنوك الإسلامية منافسة باقي أنواع البنوك في الدول الغربية؛

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز النقاط الأساسية التالية:

- مكانة البنوك الإسلامية في العالم العربي والعالم الغربي؛
- إمكانية البنوك الإسلامية على حل المعضلات التي تواجه البنوك الأخرى سواء تلك الواقعة في الدول العربية أو الغربية؛
- القدرة التنافسية للبنوك الإسلامية أمام كل أنواع البنوك الأخرى، مهما كان موقعها.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية متغيراتها، وتتمثل في ما يلي:

- الحاجة الماسة إلى حلول جذرية للمشاكل والأزمات التي تواجه البنوك؛
- إدخال فئة المسلمين وخاصة المهاجرين في الدول الغربية في مجال الاستثمار واستغلال القروض التي تمنحها البنوك؛
- توجيه عناية الخبراء إلى البدائل التي توفرها البنوك الإسلامية ومساهمتها في التطوير الاقتصادي في كل العالم.

ولإحاطة بالموضوع محل الدراسة تم تقسيم العمل إلى النقاط الآتية:

- مفهوم البنوك الإسلامية؛

- براهين على المكانة التنافسية للبنوك الإسلامية عالمياً؛

- واقع تنافسية البنوك الإسلامية في الدول الغربية.

أولاً. مفهوم البنوك الإسلامية

لم يتفق الباحثون والمنظرون على وضع تعريف محدد ودقيق يعبر عن المعنى الحقيقي للبنوك الإسلامية، وهذا راجع لاختلاف زوايا النظر إليها، من حيث تعدد وظائفها وأوجه النشاط الذي تمارسه.

1. تعريف البنوك الإسلامية:

سنورد فيما يلي بعض التعاريف للبنوك الإسلامية:

البنك الإسلامي بشكل عام هو "مؤسسة نقدية مالية تعمل على جلب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، بشكل يضمن ويحقق هدف التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للشعوب والمجتمعات الإسلامية".¹ ويرى أحمد النجار رائد فكرة البنوك الإسلامية في كتابه (بنوك بلا فائدة) أن البنوك الإسلامية هي أجهزة مالية تستهدف التنمية وتعمل في إطار الشريعة الإسلامية وتلتزم بكل الأخلاق التي جاءت بها الشريعة السماوية وتسعى إلى تصحيح وظيفة رأس المال في المجتمع، وهي أجهزة تنمية اجتماعية...²، كما يقر معظم فقهاء الشريعة الإسلامية والمتخصصين في الاقتصاد الإسلامي بحزمة الفائدة المصرفية أخذ وعطاء، سواء لأغراض إنتاجية أو استهلاكية. وقد قام الاقتصاديين الإسلاميين الذين قبلوا دور الوساطة المالية باقتراح بدائل للتعامل بالفائدة، أين يختلف دور الوساطة التي يقوم بها البنك الإسلامي عن وساطة البنك التقليدي على اعتبار أن الأول يقبل المشاركة في المخاطرة التي تتحملها المشروعات التي يساهم في تمويلها، وبهذا المعنى أصبح شعار المشاركة في الربح والخسارة يشكل حجر الأساس الذي يقوم عليه المجهود التنبؤي للبنك الإسلامي.³

في ضوء ما سبق يمكننا تعريف المصرف الإسلامي بأنه "مؤسسة مالية تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية في كل أنشطتها الاستثمارية والخدمية من خلال دورها كوسيط مالي بين المدخرين والمستثمرين، وتقدم الخدمات المصرفية في إطار العقود الشرعية".⁴

2. أسس العمل في البنوك الإسلامية

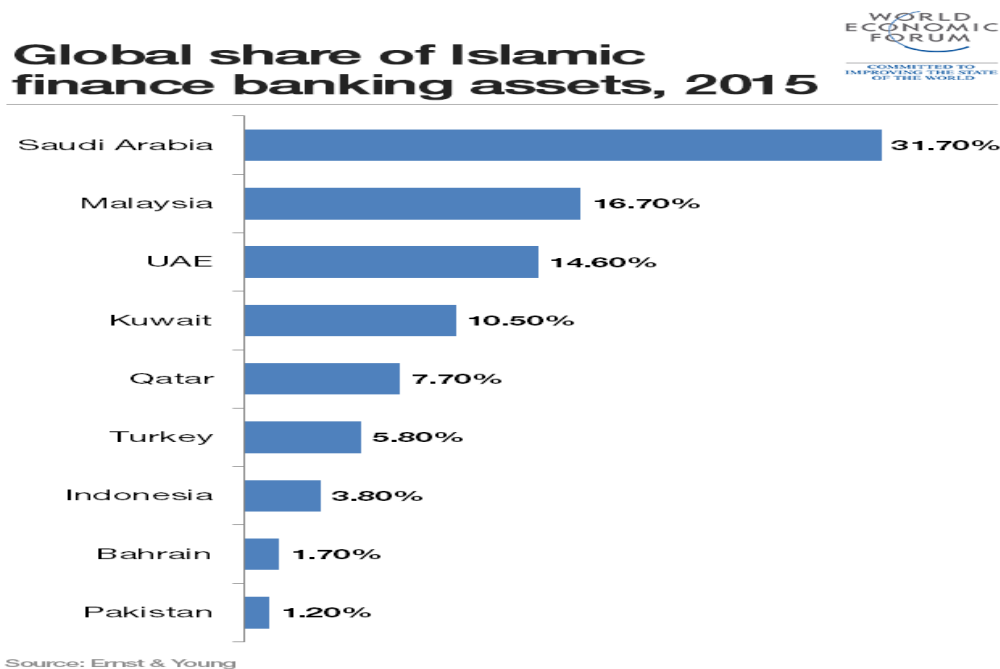
وتتمثل أسس عمل البنوك الإسلامية، فيما نصت عليه الشريعة والقوانين والأنظمة الخاصة بها، وهي كالاتي:⁵

- عدم التعامل بالربا، أو ما من شأنه أن يؤدي إليه؛
- تقرير العمل كمصدر للكسب؛
- القيم الأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي؛⁶ كالتواضع وطيب النفس، حسن النية وبيع الأمانة.
- الصفة التنموية للمصارف الإسلامية والربط بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً. البنوك الإسلامية في العالم ونسب أصولها المالية

تتنوع البنوك الإسلامية في كل دول العالم، وتمتلك نسب هامة من الأصول المالية عالمياً، وهو ما يوضحه الشكل الموالي

الشكل رقم (01): تتنوع البنوك الإسلامية في كل دول العالم لسنة 2015



من خلال الجدول أعلاه نلاحظ بأن البنوك الإسلامية تساهم بأصول مالية تمويلية على المستوى العالمي، حيث تحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى من حيث نسب التمويل لتليها ماليزيا ثم تليها الإمارات المتحدة، الكويت، قطر، تركيا، اندونيسيا، البحرين وباكستان بالنسب التالية على التوالي (31.70%، 16.70%، 14.60%، 10.50%، 7.70%، 5.80%، 3.80%، 1.70%، و1.20%).

ثالثاً. تنافسية البنوك الإسلامية في العالم الغربي

تنشط البنوك الإسلامية في عدة دول غربية، ويرجع هذا لوجود عدد كبير من المسلمين القاطنين بها والذين يرفضون التعامل مع البنوك التقليدية، ثم أنها استطاعت إثبات وجودها بنجاحها وقدرتها على الاستمرار والمنافسة، وخاصة بعد قدرتها على مواجهة وتحاوز الأزمة المالية الأخيرة 2008 التي فشل في مواجهتها العديد من البنوك التقليدية الكبرى، وهو ما زاد من درجة موثوقيتها في البلدان الغربية وتحول بعض البنوك التقليدية إلى التعامل وفق نهج البنوك الإسلامية.

1. واقع تنافسية تجربة البنوك الإسلامية في بريطانيا

بريطانيا، ذلك البلد الأوربي المنفتح على الثقافات العالمية، كان له الفضل في احتضان وترخيص أول بنك إسلامي بمعايير تحترم الشريعة الإسلامية ومبادئ الصيرفة الإسلامية، وإعطاء تراخيص لبنوك تقليدية لفتح نوافذ للمنتجات الإسلامية (عقود المراجعة، المضاربة،

المشاركة، الاستصناع، الإيجار..) حيث بلغ عدد البنوك التي تقدم منتجات تتوافق مع الشريعة الإسلامية إلى 22 بنكاً، منها 5 بنوك إسلامية و 17 بنكاً تقليدياً له نوافذ يقدم من خلالها منتجات البنوك الإسلامية.

ظهرت الصيرفة الإسلامية في بريطانيا بأواخر السبعينات وبداية الثمانينات (1978-1979) حيث سمحت الحكومة البريطانية لبعض الشركات الاستثمارية الإسلامية في العمل في لندن وكان أولها: شركة الاستثمار الإسلامية القابضة (Islamic Banking International Holding) عام 1978، وبعدها شركة بيت التمويل (Islamic Finance House)، وفي سنة 1987 دخلت مجموعة مصرف البركة العالمية التي استمرت في العمل إلى غاية 1993، حيث تطورت ودائعها من 28 مليون جنيه سنة 1983 إلى 154 جنيه سنة 1991، وفتحت فرعين في لندن وفرعاً آخر في بيرمنغهام. لكن ونتيجة للأزمة المالية التي عصفت بالسوق المالي اللندني أواخر الثمانينات وبداية التسعينات، اضطرت الحكومة البريطانية إلى تشديد المراقبة والزيادة في الضرائب على المؤسسات المالية الأجنبية، قانون البنوك لسنة 1987، وفي سنة 1997 فتح المصرف المتحد الأهلي الكويتي فرعاً له في لندن عرف بمشروع المنزل لتقدم تمويلات للحالية المسلمة عبر عقود المراجعة والإجارة.

وفي أكتوبر 2004 ولد أول بنك إسلامي بكل مواصفات الصيرفة الإسلامية، وهو البنك الإسلامي البريطاني (IBB) بعد مجهودات من الحكومة البريطانية لتعزيز دور الصيرفة الإسلامية في السوق المالي اللندني إيماناً منهم بمبدأ المنافسة. وبسبب تشديد دراسات الباحثين بشأن مستقبل الصيرفة الإسلامية في السوق اللندنية، ولعل أبرز هذه الوجوه (رودني ويلسون Rodney Wilson) الاقتصادي الذي يعتبر أحد أبرز الوجوه التي تنبأت وكتبت عن الصيرفة الإسلامية في بريطانيا. بعدها فتحت بنوك تقليدية نوافذ للمنتجات الإسلامية، كان أبرزها بنك:

- HSBC Amanah
- ABC International Bank
- Deutsh Bank, Citi Group

وحسب آخر إحصائيات وصل حجم الأصول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في السوق المالية البريطانية إلى 27 مليار دولار سنة 2010 بنمو تراوح بين 7.3% إلى 7.23%، حيث تحتل لندن الرتبة الثامنة عالمياً في استقطاب الأموال والاستثمارات الإسلامية.

الجدول رقم (03): لائحة البنوك الإسلامية في بريطانيا.

البنوك الإسلامية المتوافقة مع الشريعة في بريطانيا
بنوك تقليدية لها نوافذ في المنتجات الإسلامية

- HSBC AMANAH	- Islamic Bank of Britain
- ABC International Bank	- Bank of London and The Middle East
- AHLI United Bank	- European Islamic Investment
- Bank of Ireland	- Bank Gate House
- Barclays	- QIB UK
- BNP Paribas	
- Bristol & West	
- CITI Group	
- Deutsh Bank	
- Europe Arab Bank	
- IBJ International London	
- J Aron & Co	
- Lloyds Banking Group	
- Royal of Banking Scotland	
- Standard Chartered	
- UBS	
- United National Bank	

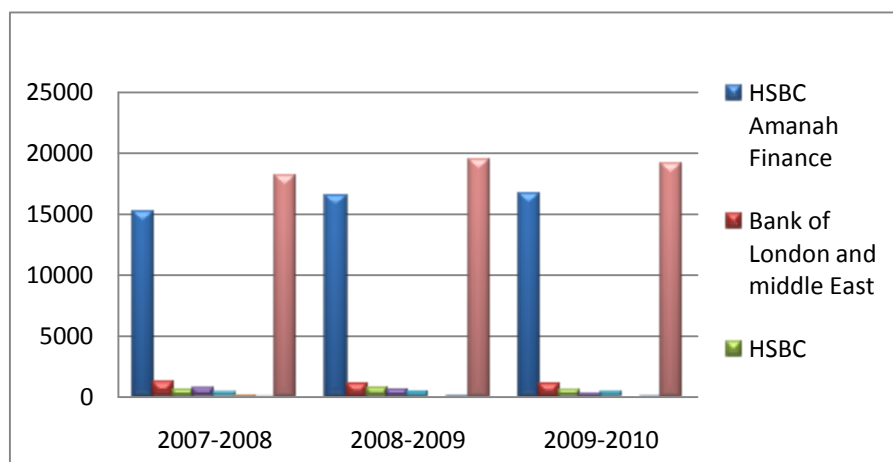
Source: Report of the Institute TheCityUK , 2014, p4.

الجدول رقم (04): قيمة أصول البنوك الإسلامية في بريطانيا

2009-2010	2008-2009	2007-2008	
16699	16537	15194	HSBC Amanah Finance
1115	1119	1196	Bank of London and the Middle East
524	698	570	HSBC
284	555	648	Europrean Islamic Investment Bank
342	394	337	Islamic Bank of Britain
.....		94	QIB UK
79	108	15	Gatehouse Bank
19042	19411	18055	Total

Source: Report of the Institute TheCityUK in March, 2012, p4.

الشكل رقم (02) : قيمة أصول البنوك الإسلامية في بريطانيا



المصدر: من إعداد الباحثين (حسب معطيات من تقرير معهد The City UK in March, 2012)

تعرف إجمالي قيمة أصول البنوك الإسلامية في بريطانيا ارتفاعاً من سنة 2007-2008 إلى 2009، حيث ارتفعت من 18055 إلى 19411 مليون دولار، ثم رجعت لتتخفّف في السنة 2009-2010 إلى 19042 مليون دولار. كما أن معظم قيمة أصول البنوك الإسلامية في بريطانيا تعود HSBC Amanah Finance الذي يحتل المرتبة الأولى ثم يليه بنك لندن والشرق الأوسط في المرتبة الثانية. وقيمة هذه الأصول تعبر عن القيمة العالية للبنوك الإسلامية في بريطانيا.

2. دخول البنوك الإسلامية في الدول الأوروبية وفي أنظمتها التعليمية

بريطانيا (16)، الولايات المتحدة الأمريكية (8)، فرنسا (2)، سويسرا (6)، ألمانيا (4)، لوكسمبورغ (1)، روسيا (1)، أيرلندا (1). بينما تبقى باقي الدول الأوروبية ذات الجالية المسلمة من أصول مغربية (هولندا، إسبانيا، بلجيكا، إيطاليا، الدانمرك، السويد، النرويج، ...) بعيدة كل البعد عن ثقافة البنوك الإسلامية، نظراً للبعد الثقافي المبني على ثقافة البلد الأصل، لكن إسبانيا التي بدأت مؤخراً الدخول في ميدان الصيرفة الإسلامية حيث تم يوم 15 مارس 2013 تأسيس أول مركز للدراسات والأبحاث في الاقتصاد والمالية الإسلامية الذي يضم نخبة من الأكاديميين والباحثين في ميدان الصيرفة الإسلامية (نحن عضو مؤسس للمركز) ينتمون إلى دول، المغرب، إسبانيا، البيرو، والمكسيك من أجل التعريف بمناهية الصيرفة الإسلامية في المجتمع الإسلامي والمجتمع الإسباني بصفة عامة، وفتح قنوات التواصل مع مختلف المهتمين، المستثمرين، الباحثين، المؤسسات وكذلك الدولة الإسبانية للشروع في التفكير لفتح الباب أمام هذه البنوك للاستثمار في إسبانيا.

الجدول رقم (05): البنوك الإسلامية في البلدان الغربية

الدولة	عدد البنوك الإسلامية
بريطانيا	16
الولايات المتحدة	8
استراليا	4
سويسرا	6
فرنسا	2
كندا	5
جزيرة كايمن	1
ألمانيا	4
ايرلندا	1
لوكسمبورج	1
روسيا	1

Source: www.global banking and finance.com تاريخ الاطلاع 2018/05/25

3. الصيرفة الإسلامية في النظام التعليمي الأوروبي

تشير آخر الأبحاث والدراسات (احمد بلوافي 2011 وآخرون) إلى أن بريطانيا تستحوذ على 28% من تدريس المالية الإسلامية في العالم في مختلف جامعاتها ومدارسها، تليها فرنسا بـ 5%، إيطاليا 1%، بلجيكا 1%، سويسرا 1% وألمانيا 1%، كما تشير نفس الدراسات إلى أن تدريس المالية الإسلامية على الصعيد العالمي يتم باللغة الإنكليزية (75%)، والعربية 20%، والفرنسية 5%. وتعتبر جامعات بريطانيا الرائدة عالميا في تدريس الصيرفة الإسلامية ويبلغ عددها 55 جامعة ومعهداً ومؤسسة،⁷ منها:

الجدول (6):

جامعات بريطانية ومدارس أعمال تعلم التمويل الإسلامي

اسم الجامعة أو مدرسة الأعمال
▪ Aston Business School
▪ Bangor Business School
▪ Cass Business School
▪ Dundee University
▪ Durham University and Business School
▪ ICMA Centre Henley University of Reading
▪ Glamorgan University
▪ London School of Business and Finance
▪ Newcastle Business School
▪ Salford Business School

Source : Report of the Institute TheCityUK in March, 2016, p9.

كما تقدم الجامعات البريطانية 28 تخصصاً لنيل شهادة الماستر في التمويل الإسلامي.⁸
وفي فرنسا 15 جامعة ومعهداً ومؤسسة تدرس الصيرفة الإسلامية، منها:

الجدول رقم (07): جامعات ومدارس أوروبية تقدم تعليم التمويل الإسلامي.

اسم الجامعة أو مدرسة الأعمال
▪ Universite Duphain – Paris
▪ University Sorbonne
▪ Reims Management School
▪ Strasbourg Management School
▪ Hochschule Bremen University : في ألمانيا .
▪ Universite Leuven في سويسرا

Source: Pew Research Centre, “the Future of the global Muslim Population”,
www.pewforum.org

ورغم هذا النمو، فإن الصيرفة الإسلامية تواجهها عدة تحديات خاصة في أوروبا، لعل أبرزها فقدان الهوية، حيث أن العديد من البنوك التقليدية التي تقدم نوافذ للمنتجات الإسلامية لا تحترم مبادئ الشريعة الإسلامية في تعاملاتها مع الزبائن، مما يجعلها تقدم نظرة خاطئة حول منظومة الصيرفة الإسلامية، إضافة إلى الشروط التي تضعها بعض البنوك المركزية على البنوك الإسلامية خاصة فيما يتعلق بتحديد الفائدة على البنوك الإسلامية أو النوافذ الإسلامية، كما يشكل ضعف الوعي وثقافة الجالية المسلمة في الغرب بما يخص مفاهيم التمويل الإسلامي وآليات اشتغالها أحد أكبر التحديات مع ضعف التسويق الإعلامي، وغياب قنوات خاصة لنشر ثقافة التمويل الإسلامي وكذلك قلة وانعدام الكوادر المؤهلة والمعاهد المتخصصة في الصيرفة الإسلامية.

الخاتمة:

لقد تناولنا في هذه الدراسة بالتشخيص والتحليل معنى الصيرفة الإسلامية وتوغلها في اقتصاديات العالم وإثباتها بجدارتها على منافسة البنوك التقليدية، حيث قامت العديد من البنوك التقليدية في العالم بفتح نوافذ للتعاملات الإسلامية والتحول إلى بنوك إسلامية خاصة بعد ما حققته البنوك الإسلامية أثناء الأزمة المالية.

وهو ما يجعلنا نقبل الفرضية البديلة ونرفض الفرضية الصفريّة.

ومن خلال ما سبق يمكن اقتراح ما يلي:

- على البنوك الإسلامية استيعاب المنافسة العالمية والتعامل مع التطورات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والدينية العالمية حتى تستطيع الاستمرار في العالم الرأسمالي؛
- ضرورة إيجاد منهج إسلامي واضح وبين في تطوير وابتكار المنتجات المالية الإسلامية؛
- تتبع تطور المنتجات المالية الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي ومحاولة الاستفادة منه في الصناعة المالية الإسلامية المعاصرة؛

- إنشاء مؤسسة أو هيئة خاصة بالهندسة المالية الإسلامية وظيفتها الأساسية العمل على ابتكار منتجات مالية تتميز بالمصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية؛
- ضرورة إنشاء بنوك إسلامية تتعامل مع كل بيئة أعمال، حيث تهتم بشؤون ومشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية؛
- تكوين قناعات تامة لدى القائمين على القطاع المالي نابعة من الداخل وليس الانتظار ثم استيراده من الدول الغربية التي أصبحت اليوم تتبنى هذا النوع من التمويل.

قائمة المراجع:

1. علي قنديل شحاتة، "دور البنوك الإسلامية في تطوير التبادل التجاري بين البنوك الإسلامية"، المغرب، 1990، ص 197.
2. أحمد النجار، "منهج الصحوحة الإسلامية (بنوك بلا فوائد)"، الاتحاد للبنوك الإسلامية، القاهرة، 1989، ص 95.
3. محمد بوجلل، "تقييم المجهود ألتنظيري للبنوك الإسلامية والحاجة إلى مقارنة جديدة على ضوء ثلاثة عقود من التجربة الميدانية وأثر العولمة المالية على الصناعة المصرفية"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، الجزائر، 2003، ص 331.
4. الغريب ناصر، "أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل"، مكتبة ابللو، الطبعة الثانية، القاهرة، 2000، ص ص(47-69).
5. الهيني عبد الرزاق، "البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق"، عمان، الأردن، دار أسامة، الطبعة 1، 1998، ص 203.
6. البعلي عبد الحميد محمود، "الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية"، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية، الكويت، الطبعة 1، 2006، ص 29.
7. Report of the Institute The City UK in March 2012, pp9-10
8. www.mastersportal.com/study-options/268927246/islamic-studies-united-kingdom.html تاريخ الاطلاع 2018/05/25
- Report of the Institute TheCityUK , 2014.
- Report of the Institute TheCityUK , 2016.
- Wilson, Rodney, « Islamic Financial Markets », London, Routledge, 1990.